مُلَح

قالت امرأة لخادمتها الا تدرين ان هذا الصحن الذي كسرته هو من الصيني القديم فتنفست الخادمة وقالت الحمدالله فقد كنت ظننته صحناً جديداً

* * *

جاء شرطي الى قاض برجل وامرأته قد اختصما فقال القاضي للشرطي اكانت المرأة والرجل صديقين ثم اختصما قال لا سيدي بل كانا متزوجين

* * *

قال رجل لامرأة هل تحفظين سراً قال نعم ولكن على شرط قال وما هو قالت ان لا اعلمه

روت احدى الصحف ان قذراً شكا الى طبيب دوام برده بعد ان اعتاد الاغتسال وقال له انني منذ كنت ممتنعاً عن غسل جسدي لم اكن اعرف البرد وقد اتخذ هذا القول دليلا على ان النظافة تدعو الى البرد ولعل هـذا يكون صحيحاً لان الوساخة امنع ثوب للبرد لولا ما تسبب من سائر العلل

* * *

من صحيح الحالات ان الانسان حين لا ينفق كثيراً يعد نفسه مقتصداً وحين يرى غيره كذلك يعده بخيلا

الجزء السابع — السنة السابعة
{الاسكندرية في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤}
{الموافق ١٨ جمادي اولى سنة ١٣٢٢}

الحيلة
على طول البقاء

لن يبرح هذا الانسان وهو على عجب مستمر من الاسباب التي تدعو الى وفاته وبالتالي قصر عمره من حيث هو عاقل مدرك يستطيع ان يتجنب ما يؤذيه ويلتمس ما ينفعه. لذلك كثر بحث العلماء في هذا الشأن وافرطوا فيه حتى توهموا ان الكبر يجيء من ميكروب خاص به وتمنوا لو يستطاع قتل هذا الميكروب فيعيش الانسان مخلداً او يطول بقاؤه كثيراً

ولقد كان في جملة من بحثوا في ذلك استاذ في معمل باستور في باريز وهو الذي اكتشف وظيفة الكريات البيض في دم الانسان فزعم ان هذه الكريات جيش لا ينفك على الدوام جائلاً في الدم يفتش على الاعداء ليفترسها

فكأنه بذلك يعيش مغتذيا بالميكروبات التي تسبب فناء الانسان وتدعو الى سقمه حتى انه لو جرحت اصبع فان ذاك الجيش يندفع في الحال الى موضع الجرح ليقتل جيوش الفساد الداخلة اليه ويبقيه سليما بحيث ان الصحة كل الصحة هي في بقاء تلك الجيوش سليمة عاملة والا حدث السقم

اما بقاء تلك الكريات على حالها وبالتالي بقاء الصحة بسببها فيقال انه ممكن لان الامراض قد صارت بها تحسب اعراضاً غير جوهرية اي كما انه ممكن الانسان ان يعيش كل عمره دون ان تفقد له سن او يصاب بجرح ونحو هذا كذلك ممكن ان لا يصاب بمرض قط يتناول كل جسمه وبهذا يعيش عيشة راضية ويكون طويل البقاء الى الحد الذي رسم في قصيدة سمو البرنس ارفع الدولة سفير ايران ونشرناها في احد الاجزاء . الا ان كل هذا مما يشترط له بقاء تلك الكريات على حالها مدافعة عن الجسم والا اضطربت وصارت حالها فوضى فينقلب بعضها على بعض وتصبح عائشة منها ذاتها حتى تفنى وتضمحل فيضمحل معها الجسم فيحدث المرض حتى الموت

ولقد كان في جملة ما حدثوه من تلك الابحاث ان طول العمر الى حد المئة والاربعين مما يعد امراً ميسوراً للانسان لان اكتشاف مصل يحقن به الجسم لصيانة تلك الكريات وبقائها على حالتها مما قالوا انه ممكن فيعيش الانسان به ذلك الدهر الطويل وهو على اتم السعادة والغبطة حتى لا يعود يخشى موتاً اذ لا يأتيه الموت من طريق المرض بل هو يعيش ذلك المدى الطويل ثم يرده الموت فلا يكون وقعه عليه الا كوقع النعاس على اجفان طفل قد تعب

ولقد كان ايضاً في جملة ما ذكره احد الباحثين في امر العمر والموت انه لا يعجب لقصر العمر بل يعجب للموت نفسه لان الانسان حين ينشأ

يكون نشؤه زائداً في الربح عن مقدار الخسارة ويظل على ذلك مدة طويلة من عمره ولذلك لا يعد امراً طبيعياً ان تنقلب الآية فتصبح خسارته اكثر من ربحه فجاءة بل لا بد له من سبب وارد من عند الانسان نفسه كخلل اصاب بعض الالات في معمل جسمه وكان في الامكان اصلاحها كاصلاح الآلات في المعامل المعروفة فتعيش دهراً طويلاً كأنها على حالها حين جدتها

الا ان ذاك الخلل الذي يصيب تلك الالات لا يزال للان مجهول السبب فان العلماء مع كثرة ابحاثهم ووصولهم الى هذه الدرجة من اكتشاف الحقائق لا يزالون يجهلون اكثر الطعام الذي ياكلونه اذا كان نافعاً او ضاراً حتى لقد قال احدهم ان عقل الانسان من حيث طعامه كعقل ابن ست سنوات ياكل وهو لا يدري ما يضر ويفيد حتى انه للان لا يدري اذا كانت الخمر نافعة او ضارة واذا كان اللحم ينفع او الخضرة انفع بل جل ما يعلمه من المعينات على طول البقاء هو استنشاق الهواء النقي والرياضة والمعيشة المعتدلة والنظافة ونحو ذلك وهو ما عدّ الوصول اليه ذا فائدة لان ابن الخمسين الان يعد على صحة ابن الاربعين من قرن وهو اذا امكنه الوصول الى اكثر من ذلك كان مبقياً لشبابه او دافعاً لموته فيعيش بذلك اكثر عمره شاباً بسبب معافاته ويموت كما يموت الطفل او الجنين لا يحس بمرض او الم جاء منه

هذا ملخص ما ذكروه من المزاعم بشأن اطالة البقاء دون ان يذكروا له من العلاج الا ذاك المصل الذي لم يهتدوا اليه بعد ولكن الذي يبدو لاولي العقل ان طول البقاء الى الحد الذي رسموه مما يجب ان تكون معه حقيقة الحياة المرسومة نحو ثلاثمئة سنة واكثر لان معدل اعمارنا الان قصير جداً بالقياس

الى ما حدد لها اذ في امكان الاكثرين ان يعيشوا لحد المئة ولكن لا يمنعهم من ذلك الا انهم يشترون ملذاتهم بايام عمرهم فهم يعلمون ان النظافة والرياضة والاعتدال في المعيشة من مسببات البقاء والشباب ولكنهم يرون انهم ان يتبعوها بالتدقيق المطلوب منها فاتتهم ملذة النفس التي تتطلب فناء الجسم لاجلها كما يتطلب النور فناء الشمعة لبقائه ولذلك تراهم يفضلون معيشة الاربعين منفقين فيها باسراف من جسومهم لنعيم نفوسهم على ان يعيشوا لحد المئة وهم في بطء عيشهم كالسلحفاة الطويلة العمر . الا ان هذا الاسراف واعتبار النعيم فيه انما هو وارد على الغالب من تعويد الانسان نفسه الشعور بتلك اللذة واعتبار ما عداها غير لذة ولكنه لو عود نفسه الاعتدال والقصد في السير لوهبته الطبيعة في اثناء عمره لذات لم يكن يشعر بها او يظن انها موجودة كما هو الشأن في الذي يشرب الخمر والدخان مثلاً فانه يعتقد انه سعيد بهما ولو كان مؤذيا نفسه وان من لا يستعملهما اجود منه صحة واقل باللذة استمتاعا ولكن هذا غير صحيح لان الملذات تأتي من اعتيادها واعتبارها انها ملذات فاذا وفق الانسان الى اعتياد الاعتدال حتى يصير شاعراً به انه لذة فان عمره يطول الى حيث رسموا ويكون عيشه سعيداً واما الاحتيال بمصل او نحوه مع بقاء اسباب الاسراف في الحياة فما نخاله بعيداً او هو كالعلاجات الحديثة التي اكتشفت لمعالجة الاسقام في الطب والجراحة فانها ما زادت شيئاً يذكر في عمر الانسان الحاضر عن القديم ولا خففت من آلامه بمقدارها من النفع الظاهر

تباين الاصقاع

مما ورد لاحد العرب وقد قيل له في شأن رداءة موطنه وخشونة معيشته قوله لو وسع كل العباد خير البلاد لما كان في شر البلاد بعض العباد وهذا ولا شك من سديد القول ومأثور الكلام لانه لا يصح ان يجتمع كل الناس او اكثرهم في بقعة واحدة طيبة كما انه لا يصح ان تكون بقاع الارض كلها طيبة والا كانت الارض نعيما خالصاً . الا ان الناس مع تباين مواطنهم مسرورون بها مغتبطون بالاقامة فيها وذلك للالفة والعادة والمعاشرة التي اوجدت بين الناس اسم الوطنية ومعناها

الا انه ليست كل بقاع الارض قد جاءت طيبة من لدن الطبيعة وصنع الله بل ان لجهد الانسان عملا كبيراً في طيبها ولذلك قد يستطاع ان تكون كل بقاع الارض طيبة او على قرب كبير من التشابه في الطيب لو كان كل الناس سواء في الادراك والجهد ولكن الله قد خلقهم كما خلق ارضهم على تفاوت في الحالات ولذلك قيل

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعد

اما البلاد التي اختصت بحالات ينعم بها بعض الناس دون سواهم فالبلاد الانكليزية من حيث داء الكلب لانهم حدثوا عنها ان هذا الداء ممتنع فيها ولذلك لا يرى فيها مكلوب لا لشيء الا لجهد اهلها وتنبه حكومتها ومثل ذلك يقال عن مقاطعة فلوريدا بامپركا فان هذا الداء ممتنع فيها كامتناع الرعن